النشـــــــــــــرة

تصـــدرها مطـــرانية الـــروم الأرثوذكـــس في بـــيروت

العدد ٢٥ / ١٩٩٩
الأحد ٢٠ حزيران

تذكار القديس الشهيد في الكهنة
ميثوديوس أسقف بطارُن

اللحن الثاني
إنجيل السَحَر الثالث

الـــرســـالـــة (رومية ٥ : ١ – ١٠)
الإنـــجـــيـــل (متى ٦ : ٢٢ – ٣٣)

+ الشهيد يوليانوس الطرسوسي

من بين القديسين الذين يمدحهم القديس يوحنا الذهبي الفم القديس الشـــهيد يوليـــانوس الطرسوسي. يقول في عيده ان الشياطين تهلع وترتجف عندما يؤتي بمن اعترتهم الشـــياطين لدى ضريح هذا القديس العظيم في الشهداء.

تعيد الكنيسة المقدسة في الحادي والعشرين من حزيران لتذكار الشهيد يوليانوس الذي كان من طرسوس (في اقليم كيليكيا في آسيا الصغرى)،مدينة الرسول بولس. عاش في القـــرن الثالث وبدايات القرن الرابع. لا نعرف شيئاً عن شأنه وحياته ما عدا استشهاده علـــــى عـــهد الإمبراطور الروماني ديوكليتيانوس (بدايات القرن الرابع).

ألقى القبض على يوليانوس وأحضر الى ديوان والي كيليكيا مركيانوس. حاول الوالي إقناعه بالرجوع عن إيمانه مغدقاً عليه النِعم والمراكز المرموقة فلم يفلح. هدده بالعذابات داعياً إياه للسجود للآلهة الوثنية لكن محاولاته باءت بالفشل لأنّ يوليانوس كان يسعى وراء السّعادة الأبديّة ، و كان مقتنعاً أن المجد والعز الأرضيين فانيان ولا يبقى إلا مجد الملكوت. أسلمه الوالي للجلادين فضربوه بقسوة مراتٍ كثيرة لكنه ظل ثابتاً في عزمه. يقول القديس يوحنا الذهبي الفم في إحدى عظاته ان الوالي اصطحب يوليانوس في زياراته الى مدن وقرى إقليم كيليكيا لمدة سنة كاملة، وكان أينما حلَّ يعذّبه أمام كل الشعوب ليكون عبرة لكل مسيحي يرفض الانصياع لأوامره، وليُضعف إيمان يوليانوس علَّه يتراجع. لكن القديس يوليانوس اعتبر هذا العذاب فخراً وانتصاراً لعَظَم نعمه الله الذي أعانه على احتمال هذه العذابات. وبسبب الفرح البادي على وجهه وثبات إيمانه تشدّد المؤمنون وثبتوا في الإيمان. دفعه الجنود حافي القدمين، مقيداً ومجرَّحاً، دون طعام أو شراب،حتى أن الوثنيين أنفسهم اشمأزوا ممّا رأوا، أما هو فكان سبّح الله بفرح.

لما عاد الوالي الى مركز إقامته أراد أن يخضعه لعذاب أخير أشدّ قساوة، فأمر الجلادين أن يمزّقوا لحمه بالأظافر الحديدية. تناثر جلده ولحمه وبانت عظامه وسال دمه غزيراً. بعدها كووا جراحاته بالمكاوي المحمَّاة بالنار، ولم يتفوّه يوليانوس بكلمة سوى مديح قدرة العلي. اشتد غضب الوالي فأمر الجند أن يجمعوا عدداً كبيرا من الأفاعي السامة ويضعوها في كيس كبير من جلد، ويدخلوا يوليانوس معها داخل الكيس ويخيّطوه جيداً ويطرحوه في قاع البحر. هكذا استشهد يوليانوس بأبشع طريقة بربرية. وبعد عدة أيام وجد بعض المؤمنين جسده على شاطىء البحر قرب المكان الذي رُمي فيه، فأخذوا الجسد الطاهر الى مدينة إنطاكية ودفنوه هناك في احتفال مهيب. ولكي يُظهر الله سموّ المكافأة العظيمة التي نالها يوليانوس في السماء جعل جسده ينبوع أشفية للمرضى، وبصلواته نال الكثيرون النَعم السماوية. يشهد على ذلك القديس يوحنا الذهبي الفم الذي كان كاهناً في انطاكية قبل أن يصبح بطريرك القسطنطينية. وكان قبر يوليانوس في انطاكية محجّة لكثيرين، من كافة الأماكن، وكان الله، بشفاعته، لا يبخل عليهم بالنَعم والمواهب الروحية. فبشفاعة شهيدك يا رب ارحمنا وخلّصنا آمين.

+ النذور

" أوفي نذوري للرب مقابل (أمام) كل شعبه" (مزمور ١١٦:١٤).

النّذر هو التّعهّد بفعل شيء ما عربون شكر على أمر تحقّق.وبما أن " كل عطية صالحة وكل موهبة تامة" (يعقوب١:١٧) هي من عند الله، وتحقيق الأمور بيده وحده " الذي سلطانه سلطان أبدي وملكه الى جيل فجيل" (دانيال ٤:٣١)، " الذي له المجد والسلطان الى أبد الآبدين آمين" (١ بطرس ٤:١١)، لذلك فإن النذر بالنسبة للمسيحي هو تعهّد شكر أمام الله، لله. لهذا يقول كاتب المزامير للنذير (أي من نُذر عليه) " اذبح الله حمداً وأوفِ العلي نذورك وادعُني في يوم الضيق أنقذك فتمجدني " (١٥-٥٠:١٤) كما نقرأ في سفر العدد: "حسب نذره الذي نذر، كذلك يعمل حسب شريعة انتذاره" (٦:٢١)

في العهد القديم، في سفر العدد يعطي الله موسى شروط النذور وكيف يتصرّف النذير (عدد ٦: ٢-٢١).ما يلفت النظر في هذا النص الكتابي أن النذير " الى كمال الأيام التي انتذر فيها للرب يكون مقدساً ويربي خصل شعر رأسه. إنه كل أيام انتذاره مقدس للرب" (عدد ٦:٥و٨). فالمنذور أو النذير هو للرب ولا يغش الله: " من قِبَلِكَ تسبيحي في الجماعة العظيمة. أوفي بنذوري قدام خائفيه" (مزمور ٢٢:٢٥). ويوضح سفر العدد انه عندما تتم أيام النذر يؤتي بالمنذور الى باب خيمة الاجتماع " فيقرّب قربانه للرب خروفاً واحداً حولياً صحيحاً محرقة، ونعجة واحدة حولية صحيحة ذبيحة خطية، وكبشاً واحداً صحيحاً ذبيحة سلامة، وسل فطير من دقيق أقراصاً ملتوتة بزيت، ورقاق فطير مدهونة بزيت مع تقدمتها وسكائبها" (عدد ٦: ١٣-١٥). إذاً يقدّم الشخص في نهاية النذر ذبيحة سلامة وذبيحة خطيئة ثم يحلق شعر رأسه و"يجعله على النار التي تحت ذبيحة السلامة " (عدد ٦:١٨). النذور هي ذبائح شكر لله على ما فعله، وكان الجميع يتصرّفون على هذا المنوال.

استمرت النذور منذ القديم الى العهد الجديد. فالرسول بولس حلق شعر رأسه قبل سفره الى سورية " لأنه كان عليه نذْر" (أعمال ١٨:١٨). وما زالت النذور معمولاً بها الى أيامنا هذه. وكثيراً ما يسأل المؤمنون : هل تجوز النذور أم لا ؟ وكيف تتم ؟ بدءاً نوضح أن على المؤمن أن يعي أن النذر ليس شرطاً على الله : إذا أعطيتني كذا أقدم لك مبلغاً أو أي شيء آخر. الإنسان المؤمن يثق ثقة خالصة بالله، كما نقرأ في سِيَر القديسين وكما تطوّر مفهوم الرجاء بالخلاص من العهد القديم الى العهد الجديد فصار رجاء بالملكوت بدل الرجاء بالمملكة الأرضية والحكم الأرضي. هكذا فإن مفهوم رجائنا في النذور يكون في البركات والخيرات التي ننالها في الملكوت : " اطلبوا أولا ملكوت الله وبرّه وهذه لكها تزاد لكم " متى ٦:٣٣). المؤمن يثق بالله، ويثق ان الله يريد خير الإنسان. لذلك، في حال مرض أحد الأحباء مثلاً، تكثر النذور. المهم أن نعي ونتمنى أن يشفى هذا المريض روحياً قبل شفائه الجسدي لأن الروح طريقنا الى الملكوت. وإذا رأى الله أن شفاء هذا الإنسان خير له فيشفيه، لأن الله

قد يسمح بالمرض، افتقاداً منه، ليعي الإنسان أين هو من هذه الحياة ومن الله، وقد لا يشفى الإنسان جسدياً إلا أنه ينال خيراتٍ أعظم في الملكوت.

ما نودّ التشديد عليه ان على الإنسان أن لا يتعثر إذا لم يتحقق طلبه لأن الله يعرف خيرنا أكثر مما نعرف، و"الله غير مجرَّب بالشرور " (يعقوب١:١٣). كذلك علينا أن لا نكفر وأن نوفي نذورنا أمام الرب وخائفيه إذ لنا ثقة بالخيرات الآتية ولا تقف الخيرات الأرضية حجر عثرة أمام علاقتنا مع الله. طبعاً كلنا نرغب بالخيرات هنا وهناك، فليكن هذا ضمن إطار الصلاة الربانية "أبانا الذي في السماوات... لتكن مشيئتك" ولا نتوقف عن تقديم النذور وتقديس أنفسنا لله، أي تكريس النفس له.

أمر أخير نلفت الإنتباه إليه هو ضرورة أن ينذر الإنسان ما هو ضمن طاقته الروحية والجسدية والمادية، فلا ينذر مثلاً بأن يسير حافي القدمين من بيروت الى صيدنايا، إذا شفي مريض يحبه، وهذا حصل منذ سنوات. لتكن نذورنا ضمن المعقول وليكن وفاؤها علينا لا على سوانا إذ كثيراً ما ينذر الناس غيرهم ويبقون هو خارج الموضوع كأن يقدم أحدهم النذر التالي : إن شفي المريض يخدم في أحد الأديرة مدة أسبوع كامل. اخدم أنت لا المريض لأنه بحاجة الى أن يرتاح ويشفي جيداً من مرضه.

حبّذا لو ينتقل النذر من الماديات الى الروحيات فنأخذ، مثلاً، عهداً على انفسنا بأن نقدّس انفسنا ونلتزم أكثر بوصايا الرب، فتكون التجربة التي مررنا بها قد أفادتنا في سعينا الجدي نحو ملكوت الله، وعندها يصبح أمر تحقيق الامور المادية الأرضية غير ذي أهمية، إذ يكون السعي نحو ما هو أسمي.

+ من أقوال الآباء الشيوخ

+ قال الأب يوحنا: السجن هو ان تقيم في قلايتك وتذكر الله على الدوام. وهذا هو معنى الآية " كنت محبوساً فأتيتم إليّ " (متى ٢٥:٣٦).

+ وقال أيضاً: من كان قوياً كالأسد، هل يُعقَل أن يقع في الشرك وتضعف قوته من أجل بطنه؟

+ جاء أحد الاخوة ليأخذ السلال من الأب يوحنا فلما خرج قال له: ماذا تريد يا أخي ؟

أجابه الأخ : السلال يا أبتِ. فدخل الأب لإحضارها له لكنه نسي وجلس للحياكة. فقرع الأخ الباب، فخرج الأب يوحنا. قال الأخ: أريد السلال يا أبتِ. فدخل الأب من جديد ليحضرها له، إلاّ أنه نسي أيضاً وجلس للحياكة. فعاد الأخ وقرع الباب، فخرج الأب يوحنا وقال له: ماذا

تريد يا أخي ؟ قال: السلال يا أبت. للحال أمسكه بيده وأدخله الى القلاية وقال لـــه: إذا كنـــت تريد سلالاً، خذها وامش، لأنه لا فراغ عندي.

+ سأل الأب لونجينس الأب لوكيوس عن أفكار ثلاثة قائلاً: أريد أن أعيش في غربة. قال له الشيخ: إن لم تحفظ لسانك لن تكون غريباً أينما حللت. إحفظ لسانك هنا، فتصير غيرباً. قال له أيضاً: أريد أصوم. أجابه الشيخ: قال النبي أشعياء : " إذا أحنيت عنقك كما الى طـــوق حديدي، لن يسمّى هذا صوماً مقبولاً (أشعياء ٥٨:٥)، لكن بالحري أضبط الأفكار الشريرة. ثم قال له ثالثة: أريد أن أهرب من الناس. أجابه الشيخ: إذا لم تحقق الفضيلة مع النـــاس أولاً، لا تستطيع بمفردك، وأنت في البرية، أن تحققها.

+ كان ثمة امرأة تشكو من داء السرطان في صدرها، فلما سمعت بالأب لونجينـــــس طلبت أن تراه، وكان يقيم في غرب الاسكندرية. فلما مضت إليه وجدته يجمع الحطب قـــرب البحر فقالت له: أين يقيم الأب لونجينس عبد الله يا أبت ؟ ولم تكن تعرف أن الذي تكلّمه هـــو لونجينس نفسه. فقال لها الأب لونجينس : وماذا تريدين من هذا المخادع الغشاش ؟ لا تذهبـــي اليه. ثم سألها عمّا بها، فكشفت له المرأة عن دائها، فبارك الموضع، واطلقها قائلاً: إذهبـــــي، والرب يشفيك، لأن لونجينس لا يمكنه أن ينفعك البتة. فمضت المرأة مؤمنه بمـــا قـــال لـــها، وللحال شفيت من دائها. وبعد حين قصّت على الناس أمرها ووصفت لهم ملامح الأب الـــذي باركها فقالوا لها إن من باركها هو لونجينس نفسه.

+ زيارة وفد كاثوليكي لدار المطرانية

مساء الاربعاء ٨ حزيران ١٩٩٩ استقبل سيادة المتروبوليت الياس، في دار المطرانية، الوفـد الذي شارك في مؤتمر الاتحاد الكاثوليكي العالمي للصحافة، وكانت له الكلمة الترحيبية التالية:

نحن سعداء بزيارتكم لبلدنا. لقد شئتم المجيء لتعاينوا أن بلدنا ليس بلد إرهاب، وآمـل أن تكونوا قد اقتنعتم بذلك. أنا لا أحب الديبلوماسية العالمية هذه الأيام لأنـــها لا تدافـــع عـــن العدالة بحسب اعتقادي، بل تدافع عن مصالحها. نحن شعب يتعاطى بقلبه أكثر مما يتعـــاطى بعقله... نحن شعب يُحب. المحبة عفوية في طبيعتها. لا يمكنك أن تفكر بالمحبة، إما أن تحب أو لا تحب. لذلك لا نحب الناس المتكلّفين في محبتهم. أملي أن تحملوا معكـــم، مـــن بلدنـــا، المحبة وأن تكونوا تركتم لنا محبتكم. لقد عاينا ما فيه الكفاية من الذين يأتون ليمثلوا علينـــا، وقد التقينا عدداً كبيراً من الذين زاروا لبنان خلال الحرب في مهام مختلفة.

أعتقد أنكم أتيتم لتنقلوا الصورة التي عاينتموها الى كل إنسان ستلتقون به أو تكتبون له او تتحدثون معه. أن لبنان، وشعب لبنان يحب السلام ويحب وطنه، وهو شعب مضياف، وتزداد لبنانيته بقدر ما يستقبل ضيوفاً في وطنه.

أتمنى أن لا تكون هذه الزيارة الأخيرة لكم الى لبنان. أنتم على الرحب والسعة. ونشكر مجيئكم لدعمنا في السير الى الأمام. سبعة عشر عاماً من الحرب ليست سهلة على شعب وبلد صغير مثلنا خصوصاً عندما نشعر أن الكبار في هذا العالم يأكلون الصغار، وعندما يعرف الجميع أن حقوق الشعوب الصغيرة تبتلعها قوى هذا العالم. هذا أمر واضح وليس من بنات أفكاري. إنكم ترون كل يوم أن العدالة مع القوي وليست مع الضعيف. كلنا نعرف ما سمعته من أحد وزراء الخارجية السابقين المرموقين في بلدنا عما يجري في الأمم المتحدة. فبالرغم من ان خطابات بعض ممثلي الدول الصغيرة تكون مفيدة جداً وذات مغذى إلا أن قاعة الجمعية العمومية عند تلاوتها تكون نصف فارغة. وعندما يتحدث ممثل إحدى الدول العظمى يتراكض الجميع لملء مقاعدهم. ما أودّ قوله اننا كمسيحيين لدينا مهمة نؤدّيها ورسالة ننقلها وهذا تحدٍّ يواجه كل واحد منا. أتمنى أن تأتوا دوماً الى لبنان وتنقلوا هذه الرسالة الى الجميع.

مرة أخرى، أرحب بكم وأتمنى أن نراكم في أي وقت تزورون لبنان.

+ تأمل

كل البشر يطلبون السلام، لكنّهم لا يعرفون كيفية الحصول عليه.

ذات يوم وبعد غضبة، طلب الأنبا باييسيوس (راهب مصري من القرن الخامس) من السيّد أن يخلّصه من النزق وسرعة الغضب، فظهر له السيّد قائلاً له : " يا باييسيوس، إذا أردت أن لا تقع في الغضب عليك أن لا تطلب شيئاً لنفسك، ولا تحكم على أي إنسان ولا تكره أي إنسان، فإنك لن تغضب مطلقاً بعد". هكذا كل إنسان يقطع مشيئته أمام الله يكون في سلام داخلي مع نفسه، اما الذي يريد أن يفرض مشيئته فلن يكون أبداً في سلام.

إن النفس التي تعرف كيفية الاستسلام للمشيئة الإلهيّة تتحمّل ببساطة كل مصيبة وكل مرضي لأنها، حتى في حال مرضها، تتأمل الله وتصلّي له قائلة:" يا سيّدي أنت ترى مرضي، أنت تعرف أتحمّل كل شيء وحتى أقدّم لك الشكر لعظيم رأفتك وصلاحتك." عندها يخفّف الله المرض، وإذ تحسّ النفس بالمعونة الإلهية، تقف فرحة شاركة أمام الله.

إذا أصابتك شدّة فقل: " إن السيّد يعرف قلبي، فإذا كان هذا ما يرضيه، فكل شيء سيكون حسناً لي وللآخرين" وهكذا ستكون نفسك دوماً في سلام. لكن إذا بدأ الإنسان بالتذمّر

والتبتبة قائلاً: " هذا ليس حسناً... وعليه أن يكون مختلفاً..." فإنه لن ينال السلام قطعياً في قلبه، حتى ولو حفظ جميع الأصوام واكثر الصلوات.

إن الرسل أسلموا أنفسهم بالكليّة الى المشيئة الإلهيّة، إننا بهذه الطريقة نحفظ السلام. في الوقت عينه، القدّيسون الكبار تحمّلوا كل المصائب باستسلامهم للمشيئة الإلهيّة.

السيّد يحبّنا، لذلك ليس لنا أن نخشى شيئاً ما عدا الخطيئة، لأننا بالخطيئة نفقد النعمة، وهكذا يطارد " العدو" النفس كما تحمل الريح الدخان أو يلف الإعصار الأوراق الجافّة.

علينا ان نتذكر بشدّة أن الأعداء أنفسهم سقطوا من جرّاء الاستكبار، وأنهم يسعون جادّين، وباستمرار الى دفعنا على هذا الطريق عينه، وهم يغوونا بذلك كثيراً. لكن السيّد قال: " تعالوا مني فإني وديع ومتواضع القلب فتجدوا راحة لنفوسكم..."

آه يا سّيد، إمنحنا السلام كما منحته لرسلك القدّيسين الأطهار قائلاً: " سلامي لكم، سلامي أعطيكم".

يا سيّد إمنحنا نحن أيضاً أن ننعم بسلامك. إن الرسل القدّيسين الأطهار أخذوا سلامك ونشروه في العالم لكّه، وإذ عملوا لخلاص الشعوب لم يخسروا هذا السلام، بل لم ينقص فيهم.

المجد للسيّد لأن حبّه عظيم وكبير لنا وهو يمنحنا سلامه ونعمة روحه القدّوس.

القديس سلوان الآثوسي